

كلمة الشقيري في افتتاح إذاعة فلسطين

١٩٦٥/٣/١

عتبات الكفاح، وإن السبيل إليكم يا إخواني أبناء فلسطين هو هذا المذيع القائم أمامي الآن، يناجيكم ويناديكم يتحدث إليكم بأمانيتكم وأمالككم في ليحكم ونهاركم، بالمنازل والأكواخ في الخيام وفي الكهوف في المصانع والمزارع في المكاتب والمعاهد، ليدعوكم جميعا إلى تحقيق شعارات ثلاثة إلى الوحدة الوطنية إلى التعبئة الفورية وإلى التحرير، وهكذا يعيش معكم هذا المذيع على ذكر فلسطين وتعيشون معه على ذكر فلسطين، فإن فلسطين عندنا هي كل جوارحنا بل هي كل حياتنا نحيا لها ونموت من أجلها .

واعلموا يا إخواني أبناء فلسطين أن إذاعتكم هذه ستكون إذاعة ثورية جديرة بأمة ثورية لها قضية ثورية، أخبارها أولا أخبار فلسطين وشعب فلسطين دائما وأبدا، حتى تظل قضيتنا المقدسة ملتهبة الحياة مشتعلة الوجود متوهجة النضال، أحاديثها مجابهة الاستعمار وعميلته العصابة الدولة فضح مناوراته ودسائسه وتعزيز للحق في كل ميدان وتنديد بالباطل في كل مجال . القصة فيها سيرة شعب فلسطين في بطولات الفلاحين وبسالات العمال وأمجاد الشهداء من الرجال والنساء، من الشباب والطلاب، لنجدد هذه السيرة ونحن أشد نظاما وأقوى عزيمة، الشعر فيها التغني بمرايح الوطن الباسمة وخمائله الرائعة، بأغواره وأمجاده بهضابه وجباله بشواطئه وأنهاره، بالكروم التي أنشأها الآباء، والحدائق التي غرسها الأجداد، في المدن التي بنتها أكتاف الرجال وبالقرى التي أنشأتها سواعد الشباب أجيالا بعد أجيال، الرواية فيها مسرحية التحرير كما نريدها حقيقة حية أبطالها رجائنا ونساؤنا وشبابنا، حوارها التوعية والتوجيه ومشاهدها التعبئة والتنظيم وختامها نصر من الله وفتح قريب، الغناء فيها صيحات المجاهدين وتكبيرات المناضلين لا بكاء ولا رثاء ولا ذل ولا انكسار، النغم عزم والإيقاع اندفاع، واللحن هادر ثائر، هذه هي إذاعتكم يا أبناء فلسطين، لن تكون تسلية ولا لهوا ولا عبثا، فحرام علينا اللهو والعبث ونحن في غير فلسطين، هكذا ستكون إذاعتكم في يومنا هذا وهكذا ستكون مناهجها، أما في الغد المرتقب فستنفض إذاعتكم بالواجب الأروع الأرفع يوم تدوي إذاعتكم بأخبار جيش التحرير، بأخبار المعركة من أرض المعركة .

وإني إذ أفتتح هذه الإذاعة باسم منظمة التحرير إنما أفتتح اليوم جبهة رئيسية في الميدان الكبير ميدان التحرير، وإنها لجبهة حقة لها استراتيجية ذكية ولها سلاحها ولها عتادها، وإن معركة التحرير متعددة الجبهات متنوعة الأسلحة كثيرة المضارب والمقاتل، وفي زماننا هذا لم يعد القتال فارسا لفارس ولا حتى جيشا لجيش، ولكن

بسم الله العلي القادر، ناصر الحق وهازم الباطل، باسم شعب فلسطين الثائر، المتلهف لحمل السلاح المتحفز للكفاح لتحرير وطنه، باسم الأمة العربية المناضلة لاستكمال حريتها وقيادتها واستقلالها في الوطن العربي الكبير باسم الحرية الإنسانية الزاحفة في مسيرتها الزاخرة لا تعرف جنسا ولا لونا ولا أرضا، باسم هذا كله أفتتح إذاعة منظمة التحرير من القاهرة حاضنة العرب الكبرى، ومنذ هذه اللحظات التاريخية سينطلق على أمواج الأثير صوت فلسطين صوت الكفاح والنضال، لاسترداد وطنه الكريم سينطلق هذا الصوت إلى أهل فلسطين في المدن والقرى في ما بقي من فلسطين، وهم يبصرون أمامهم مراتبهم الجميلة متحفزين لإجلاء العصابة الدولة والدولة العصابة بكل ما يملكون من المهج والأرواح، سينطلق هذا الصوت إلى العائدين الرابضين في الخيام المرابطين في الكهوف، ما هدهم البؤس والحرمان بل زادهم على مر السنين إيماننا على إيمان، سينطلق هذا الصوت إلى أبناء فلسطين في سورية وفي لبنان وفي العراق وفي السعودية وفي الكويت، وحيث ما كانوا في دنيا العرب والمهاجر يتطلعون إلى الزحف المقدس بإرادة ماضية وعزيمة صادقة، سينطلق هذا الصوت إلى فلسطين المحتلة ومن فيها من رجائنا ونسائنا وشيوخنا وشبابنا وأطفالنا المقيمين على العهد الصابرين المصابرين التائقين إلى الموعد واللقاء، اللقاء مع السلاح والموعد مع النصر، وسينطلق هذا الصوت كذلك إلى الأمة العربية جمعاء في حواضرها وبواديها من المحيط إلى الخليج فكلنا في المعركة سواء، نلقي بالميدان بكل الطاقات وكل العزمات، إلى هؤلاء جميعا سترسل هذه الإذاعة صيحاتها الهادرة وأصواتها الثائرة لتتهز الأسماع كل الأسماع والقلوب كل القلوب، فها قد انقضى سبعة عشر عاما وشعب فلسطين يتحدث بالهمسات والهدرات في الكهوف وبين الحجرات حديثا شاردا كتشريده حائرا كتشيتته، ولكن منذ هذا اليوم سيطلق الشعب البطل شعب فلسطين إلى الفضاء الرحيب، إلى أرجاء الوطن العربي الكبير كل أماله الزاخرة وأماله المتوثبة يبعثها عالية مدوية لنظرتة ولهجته، بل بغضبته وثورته، وإذا كانت الإذاعة أي إذاعة حاجة قومية ملحة في حياة الأمة المستقرة في وطنها الآمنة في ديارها الراسخة في نعماء الحرية والسيادة، فإنها أدعى وأوجب بل إنها أحسن وألزم لأهل فلسطين وقد تمزق جمعهم وتشنت شملهم وتباعدت ديارهم ومنازلهم، ولهذا أصبح لا بد لأهل فلسطين من إذاعة تتلاقى أرواحهم حولها وتتجمع أسماعهم على أخبارها وأحاديثها، وبهذا يلتقي الشعب دوما على أماله ويحيا مع وطنه ويظل مشدودا إليه لروحه ووجدانه يعيشه بقلبه وضميره، وقدماه أبدا على

القتال اليوم هو أمة بكاملها أمام أمة بكاملها بكل طاقاتها وإمكاناتها ، نقاتل بالسنابل والقنابل بالحريير والحديد بالمصارع والمدافع ، بل دعوني أصارحكم أن الأمة - أي أمة - تقاتل بالكلمة المرسله كما تقاتل بالقذيفة الموجهة ، ولقد اخترع الإنسان أفكك الأسلحة وأشدها تدميرا على الأرض وفي البحر وفي الفضاء ، ولكن هذا الإنسان لم يستطع ولن يستطيع أن يجد سلاحا أمضى من الكلمة ، وستظل الكلمة في قداستها وسحرها في أثرها وفي خطرها أقوى ما في الوجود على مر الزمان والأجيال ، وهذه هي الرسالات وهذه هي النبوءات والحروب الاستقلالية والحركات التحريرية كلها بدأت بالكلمة ، ومن أجل ذلك فإن هذا المذيع الصغير أمامي وذلك الراديو الصغير بين أيديكم يؤلفان قوة هائلة في معركة التحرير ، فإن الكفاح لا بد فيه من الأرواح قبل السلاح ، فكم من أمة في الحربين العالميتين الماضيتين شهدناها تستسلم وهي كاملة السلاح والعتاد ، وكم من أمة

انتصرت وقد قاربت على النفاذ بالسلاح وبالعتاد ، ويكفي أن نذكر أن العدوان الثلاثي على مصر قد استهدف في طليعة ما استهدف أن يضرب أبراج الإذاعات العربية من الجو في القاهرة جامعلا منها هدفا عسكريا يجب تدميره حتى تخرس تلك النبضات الحية الدافقة بين القاهرة والأمة العربية ، بل علينا أن نذكر كذلك أن الأحداث العسكرية داخلية كانت أم خارجية تبادر أول ما تبادر أن تضع يدها على دار الإذاعة حين تضع يدها على المنشآت الحربية ، تلك هي الكلمة بكل أبعادها وأعماقها ، وستكون إذاعتكم يا أبناء فلسطين كلمة الثورة والنضال كلمة التحرير والكفاح ، سنظل نرددتها سنظل نجسدها بعناد وإصرار حتى يكتب الله لنا النصر ، ويومئذ سنحمل معنا مذياعنا هذا ومعه شعرنا وغناؤنا ونشيدنا وقصصنا إلى فلسطين الحبيبة ، إلى متحف النصر إلى متحف التحرير ، ترونه بعيدا ونراه قريبا ، وكل آت قريب .